

علاقة قبائل منطقة حائل بأحداث الردة

نورة بنت أحمد الحارثي(*)

الملخص: يلقي هذا البحث الضوء على دور حائل المحوري في حركة الردة نشوءاً ومقاومةً. حيث تتبع أهميته في أنه يلقي الضوء على موقف قبائل العرب في منطقة حائل من حركة الردة، سواء القبائل التي ارتدت أو التي قاومتها، ويبرز دور القرب الجغرافي من دار الخلافة في المدينة المنورة، ومن حدود بلاد الشام والعراق في خطورة حروب الردة في منطقة حائل. أفرز البحث ما شكلته الجغرافيا والديموغرافيا وخصوصية الموقع لمنطقة حائل من عوامل حاسمة في حروب الردة. فاستند البحث في هذه العوامل على فرضية أن المرتدين في منطقة حائل كانوا يستمدون العون من البيزنطيين في بلاد الشام، والعراق، ومن نصارى العرب الغساسنة في الاستقواء على المسلمين، وفي هجومهم على المدينة، ثم في تجمعهم حول طليحة الأسدي. وقد أظهرت النتائج أن الردة عن الإسلام كانت ردة مؤقتة، وأن من بين من ارتدوا صغار السن، غرر بهم من قومهم، وأن كثيراً من المرتدين كانوا من المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأخفوا جاهليتهم. وأبرز حرص أبو بكر الصديق ﷺ على اجتثاث الردة في مهدها، والتسريع في وتيرة معالجتها، وأخذها أخذة واحدة مهما تعددت الجبهات، فكانت حائل مفتتح هذه المقاومة، ومنها تشكلت ألوية حروب الردة في موقعة ذي القصة، وبها بدأت بشائر النصر بالقضاء على مدعي النبوة حينها طليحة الأسدي في معركة بزاحة. وأوصى البحث على التركيز على خطورة الباعث الخارجي في تشجيع القبائل العربية في حائل على الردة، وخصوصاً الخطر البيزنطي القادم من العراق وبلاد الشام، فحري بالباحثين التوسع في تقصي أسباب وعوامل الردة الخارجية.

الكلمات المفتاحية: حائل-الردة- حركة-المدينة- الإسلام- بزاحة- أحداث- النبوة.

Apostasy and echoed in the Hail region

Noura Bint Ahmad Al-Harthy

Abstract: This research sheds light on the role of Hail during the movement of apostasy. Where's importance stemmed sheds light on the attitude of the Arab tribes in hail of apostasy movement, both tribes that bounced or neutralized. Where the study is important because it sheds light on the attitude of the Arab tribes in Hail of apostasy movement, both tribes that bounced or resisted. The study highlights the role of Hail geographical distribution which is proximity from Medina, and from the borders of Bilad Al-Sham and Iraq in the wars of apostasy there. This research has produced what shaped by geography and demography the decisive factors in the wars of apostasy. This research was based on the premise that the Renegades in the hail region were derived power from the Byzantines in the Levant, Iraq, and the Arab Ghassanids, and bullying in their assault on the city, then gather them around Tulaihah Al-Asadi. The results showed that apostasy from Islam was temporary, and that among the Renegades children, and many of the Renegades were hypocrites who have shown Islam and hid their ignorance.

Keywords: Hail - apostasy - movement - the city - Islam - Zakha - Events - Prophecy.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي نزه الإسلام عن الشبهات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله، فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه الصالحين، الذين كانوا من بعده أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وحملة رسالة الإسلام كاملة غير منقوصة، فزينهم الله بالإيمان، وكرههم بالكفر والفسوق والعصيان، فانتفضوا في وجه الفتن والردة، وهم الذين استعادوا بنوره جل جلاله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله الذي جعل الزكاة للأموال زيادة ونماء، فكيف سولت نفوس لأصحابها بأن يسقطوها، وأن يكون إسقاط فريضتها شرطاً لبقائهم على الإسلام!!! وكأن لم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾⁽¹⁾، وكأنهم لم يسمعوا قول رسول الله ﷺ: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ النَّبِيِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"⁽²⁾؟.

هدف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بدور حائل المحوري في صدر الإسلام في إسهامها في حركة الردة نشوءاً ومقاومة، وكذلك إلقاء الضوء على دور قبائلها الحاسم في محاربة المرتدين، والقضاء على فتنة ادعاء طليحة الأسدي النبوة.

أهمية الدراسة:

تعود أهمية هذا البحث إلى أنه يُلقى الضوء على الآتي:

1. موقف قبائل العرب في منطقة حائل من حركة الردة، سواء القبائل التي ارتدت أو التي قاومتها.
2. دور العامل الجغرافي القريب من دار الخلافة في المدينة المنورة، والقريب من حدود بلاد الشام والعراق في خطورة حروب الردة في منطقة حائل.
3. دور العامل الديموغرافي الحاسم في حروب الردة في منطقة حائل.
4. أشكال الردة وعواملها في منطقة حائل.
5. دور الطائنين في حروب الردة.

إشكالية الدراسة:

حرص المسلمون على الاستقرار في المجتمع الإسلامي، والثبات على الدين، غير أن فيهم من انحرف عن عقيدته عقب نبأ وفاة رسول الله ﷺ صدمة بموته، لسقم في فهم الإسلام، وضحالة في الإيمان، وحنيناً إلى جاهلية ما زالت قارة في وجدانهم، فوجدوا في كل هذا الفرصة السانحة في الخروج على خلافة سلطة- المدينة، والعودة إلى عصبيتهم القبلية طمعاً في السيادة والملك، أو التكتسب بالدين، أو إنكاراً وتحاسداً، لوهمهم باعتبار الدين الإسلامي سلطة دينية تناظر السلطة الزمنية، فرفضوا تحاسداً بعدما آلت إلى أبي بكر الصديق ﷺ، وقد أفرغ صدورهم ونفت في آذانهم شيطان المؤثرات المجوسية والنصرانية واليهودية التي كانت تعيش بين ظهرانيهم أو على تخومهم، وهي قوى تكيد للإسلام كل كيد، وكانت كل هذه الأسباب دوافع للارتداد عن الإسلام ارتداداً شمل جغرافياً غالبية الجزيرة العربية،

(1) سورة البقرة: الآية: 43.

(2) البخاري: محمد: صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ"، (جدة: دار ابن الجوزي، 1425هـ-2004م)، ص: 7. رقم الحديث: 8؛ مسلم: أبو الحسين: صحيح مسلم، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات، ومرقمة ترقيماً مسلسلاً مع ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مع الإشارة إلى مواضع التكرار، كتاب: الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام، (الرياض: دار السلام، 1419هـ-1998م)، ص: 29. رقم الحديث: 114.

وطال معظم قبائلها، وبالمقابل ثبت فيها على الدين كثيرون فوقفوا وقفنهم مع الخلافة -السلطة الشرعية، منافحين عن عقيدتهم أمام من ترك الإسلام وعاد إلى وثنيته، وأمام من ادعى فيهم النبوة، أو دعا إلى ترك الصلاة أو منع الزكاة، أو أمام من انتظر نفاقاً ووهن عقيدة على من ستدور الدائرة. كان قرار أبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في محاربة المرتدين حاسماً لا ليس فيه، حتى لا يُنقص من الدين شيئاً، ولو عقال بعير، فعقد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عشر لواء لمحاربة المرتدين، بعدما من الله عليهم بظفر جيش أسامة، فخرجوا إليهم في ديارهم ودحروهم واحداً تلو الآخر، وأصبحت الجزيرة العربية منطلق الفتح الإسلامية بعد ذلك.

فرضيات الدراسة:

شكل العاملان الجغرافي والديموغرافي منطلقين أساسيين في خصوصية حروب الردة في منطقة حائل. فتناولهما البحث من خلال ثلاثة محاور: **استند المحور الأول** على فرضية أن المرتدين في منطقة حائل كانوا يستمدون العون من البيزنطيين في بلاد الشام، والعراق، ومن نصارى العرب الغساسنة في الاستقواء على المسلمين، وفي هجومهم على المدينة، ثم في تجمعهم حول طليحة الأسدي. أما **ثاني المحاور فقد استند إلى خصوصية الموقع، والذي يتداخل فرضية مع التركيبية السكانية كمحور ثالث**، فتم بحث ردة قبائل أسد، وغطفان، وطبي، وغطفان، وعبس، وذبيان، وفزارة وهي قبائل كبرى تواجدت في أصقاع الشمال الغربي من الجزيرة العربية، ومن بينها حائل وجوارها من الأنحاء القريبة نسبياً للمدينة المنورة.

منهجية الدراسة:

رجعت الباحثة إلى مصادر التاريخ، وأمهات الكتب ذات الصلة بالموضوع والتي جاءت على ذكر خبر حركة الردة، واستنبطت منها ما يخص دور حائل وقبائلها في هذه الحركة باستخدام أسلوب الرصد التاريخي، والأسلوب الإستنتاجي كلما عميت الفكرة أو غابت في المصادر أو المراجع، أو تمت فيها الإشارة إلى المعلومة إشارة عابرة.

هيكلية الدراسة:

ينقسم البحث إلى أربعة أقسام، **تناول أولها** حركة الردة، **وشمل الثاني** منطقة حائل وديموغرافيتها في صدر الإسلام، **وتضمن الثالث** أطراف حروب الردة وانتشارها الجغرافي في منطقة حائل، ودور القبائل الكبرى من حركة الردة، كأسد وطبي، وسواهما. بينما جاء **القسم الرابع** على الوقائع والمجريات التي حدثت في حائل، وخصوصاً ادعاء طليحة الأسدي النبوة، ودور خالد بن الوليد وصحبه في محاربتهم، وتوزيع أعماله بالانتصار في معركة بزاخة⁽¹⁾. وجاء في نهاية الدراسة استخلاص للنتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة، والتوصيات المقترحة، وذيلت بقائمة المصادر والمراجع.

(1) **بزاخة**: بضم أوله، وبالخاء المعجمة، وسميت بهذا الاسم نسبة لبزاخة، وهو ماء لطيب بأرض نجد. انظر: الهمداني: الحسن: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكرع، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1409هـ-1989م)، ص: 299؛ البكري: عبد الله: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، عارضه القاهرة، وحققه وضبطه وشرحه وفهرسه: مصطفى السقا، ج1، ط3، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1417هـ-1996م)، ص: 246؛ ياقوت: الحموي: معجم البلدان، تحقيق: محمد مرعشلي، ج1، ص2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ-1997م)، ص: 323.

حركة الردة وتدايعياتها:

الردة لغة: من الجذر ردد فهو مردود. والردة من الارتداد، أي الرجوع عن الشيء، أو التحول عنه، وارتد عن دينه أي كفر بعد إسلامه. **والمرتد اصطلاحاً:** هو من أنكر الصلاة، ومنع الزكاة، أحدهما أو كلاهما، أو هو من ادعى النبوة، أو كان يصلي ولكنه منع الزكاة⁽¹⁾.

ورد أصداء معاني الردة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..﴾⁽³⁾، وفي موضع آخر من القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ..﴾⁽⁴⁾. وبعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت بعض القبائل التي ظهر فيها من ادعى النبوة، فناصبوا المسلمين العدا⁽¹⁾، وكان هذا أشد أشكال الفتنة فتكاً وتهديداً للإسلام وأهله، ويتلوهم في الارتداد من حيث فداحة الفعل أولئك الذين تركوا الإسلام وعادوا إلى وثنياتهم، ومنهم سكان البحرين آنذاك. ويتلوهم في الارتداد من ميزوا بين ركن وركن من أركان الإسلام، كأهل اليمامة واليمن الذين أبقوا على الصلاة، وعطلوا الزكاة كقبائل أسد، وغطفان، وطَيِّئ، وعبس، وذبيان، وقضاعة. وكان أبو بكر ﷺ حازماً في التصدي لهم، وجريئاً في اتخاذ قرار حرب مانعي الزكاة. وأيضا اتسم خالد بن

(1) الواقدي: محمد: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، تحقيق: يحيى الجبوري، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1410هـ-1990م)، ص: 48-51؛ البلاذري: أحمد بن يحيى: فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م)، ص: 103؛ الطبري: محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، ط4، (القاهرة: دار المعارف، 1977م)، ص: 241؛ ابن دريد: محمد الأزدي: جمهرة اللغة، ج1، (القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، د.ت)، ص: 72؛ ابن منظور: محمد: لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر حيدر، راجعه: عبد المنعم إبراهيم، م3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م)، ص: 213-214-215؛ المعجم الوسيط، ط4، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1429هـ-2008م)، ص: 350.

(3) سورة البقرة: الآية: 217.

(4) سورة المائدة: الآية: 54.

(1) من القبائل العربية التي ظهر فيها من ادعى النبوة:

- **بنو عنس ومذحج في اليمن:** ادعى النبوة فيها الأسود العنسي، الذي تكهن ولم ينكر نبوة رسول الله ﷺ ولكنه أراد الانفراد باليمن فسيطر عليها من نجران إلى صنعاء، فادعى النبوة، وواجه النبي ﷺ أول الأمر مسلماً، دون جدوى، فأمر معاذ بن جبل ﷺ لمحاربتهم، فأسلم وعاد إلى إسلامه كثير من أهل اليمن، وقتل الأسود بعد تولي أبي بكر ﷺ الخلافة، وقد اختلف في تاريخ مقتله غير أن الفترة الزمنية بين ارتداده ومقتله ثلاثة أو أربعة أشهر.

- **بنو مراد في اليمن:** وادعى النبوة عندهم كل من قيس بن عبد يغوث المرادي، وعمرو بن معد كرب.

- **كندة في حضرموت:** وادعى النبوة فيهم الأشعث بن قيس الكندي.

- **بنو سليم:** ادعى النبوة فيهم الفجاءة بن ليل، وإن بقيت فنة منهم على إسلامها. وارتد الفجاءة بن ليل زعيم بني سليم، وكان مخادعاً فقابل أبا بكر ﷺ مدعياً الإسلام، فأمدّه بالسلاح والخيل ليكون عوناً لخالد بن الوليد ﷺ في محاربة من ارتد من قومه، غير أنه وجه قومه وسلاحه وخيله لمقاتلة المسلمين، وقتل المسلمين من بني سليم وعامر وهوازن، فقاتله المسلمون بعدما علموا بأمره بسرية على رأسها معاذ ابن وائل، وكانت نهاية الفجاءة الحرق لما كان فيه من سمات المخادعة والمراوغة لأبي بكر ﷺ وللمسلمين.

- **بنو أسد:** ادعى النبوة فيهم طليحة بن خويلد الأسدي، وزعم أنه كان يأتيه جبريل ﷺ، وقيل يأتيه ذو النون، وقد اجتمعت عليه أسد وطَيِّئ وغطفان وعبس وذبيان وفزارة، وظهر في سمراء وبزازة، وحاربه خالد بن الوليد ﷺ فهرب طليحة إلى الشام وعاد إلى إسلامه، وعادت القبائل إلى إسلامها.

- **بنو عامر:** ادعى النبوة فيهم قررة بن هبيرة القرشي، وتذبذب بنو سليم بين الردة والإسلام، فلما جاءهم خالد بن الوليد ﷺ أظهروا له ثباتهم على الإسلام فانصرف عنهم.

- **بنو تميم:** في البطاح وادعى النبوة فيهم كل من مالك بن نويرة، ووكيع، وسجاح التميمية، وقد اضطربت بنو أسد بين باق على إسلامه، وبين مرتد، وبين مانع للزكاة، وبين مدعٍ للنبوة. إذ منع مالك بن نويرة الزكاة، ووزع الأموال على قومه، فقيه خالد بن الوليد ﷺ وحيشته فانصرف عنهم، وكان ما كان من تناقض في الروايات حول قصة مقتله، وموقف خالد بن الوليد عند أبي بكر وعمر ﷺ.

- **بنو حنيفة:** في اليمامة وادعى النبوة فيها مسيلمة بن حبيب الحنفي، وقد حاول مسيلمة تقليد القرآن الكريم، وأباح الخمر والزنا، واستمال بني تميم من كذب آياته بقوله: "أن بني تميم قوم طهر لقا لا مكروه عليهم ولا إتاوة". وقد صانع سجاج وهادنها، وقيل تزوجها، وأصدقها تخفيف صلاتين من الصلوات الخمس وهما الفجر والعشاء. قابل خالد بن الوليد ﷺ مسيلمة وقتل كثير من المسلمين في المعارك التي دارت بينهم وبين أتباع مسيلمة الكذاب الذي قتل، وأيضا قتلت سجاج، وقيل أسلمت وحسن إسلامها. ونلاحظ من الوقائع التاريخية أن بنو حنيفة أخطر المرتدين على الإسلام.

- **بكر بن وائل:** في البحرين وادعى النبوة فيهم الحطم بن ضبيعة.

- **الأزد:** في عُمان وادعى النبوة فيها لقيط ذو الناج.

- **بنو محارب:** في مهرة وادعى النبوة فيهم المصباح. وللمزيد من المعلومات حول المرتدين. انظر: الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 87، البلاذري، فتوح البلدان، ص: 105، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص: 242.

الوليد ﷺ بالصرامة والصلابة في قتالهم في ميادين التلاقي⁽¹⁾، وقد وصلت الضحايا في هذه الحروب التي دامت أكثر من سنة قرابة ستين ألفاً من الطرفين⁽²⁾، وهذا يدل على قوة الفريقين والقناعات التي يحاربون من أجلها.

ولا نشك في أن كثير من المسلمين قد ثبت على دينه، فشمول الردة كان شمولاً جغرافياً، وليس شمولاً بشرياً، فنجد أن جماعات من القبائل شاركت مشاركة فاعلة في مقاومة المرتدين⁽³⁾. وليس أدل على ذلك مما أورده الواقدي والطبري عن دور قبيلة طيئ التي وقفت إلى جانب دار الخلافة في المدينة المنورة بتأدية ما عليها من زكاة، وهذا يشكل دعماً اقتصادياً، وبما زودت به جيش خالد بن الوليد ﷺ في معركة بزاخة، وهو ما يشكل دعماً سياسياً وعسكرياً أيضاً، إذ نسب إلى خالد بن الوليد ﷺ أبيات من الشعر يمتدح فيها قبيلة طيئ على وقفهم المشرفة في حروف الردة⁽⁴⁾، فقال:

جزى الله عنا طيئاً في بلادها	ومعترك الأبطال خير جزاء
هم أهل رايات السماحة والندی	إذا ما الصبا ألوت بكل خباء
هم قسروا قيساً على الدين بعدما	أجابوا منادي فتنة عمياء
وخال أبونا الغمر لا يُسلمونه	وثجت عليهم بالرماح دماء
مراراً فمنها يوم أعلى بزاخة	ومنها القصيم ذو زهى ودعاء ⁽¹⁾

ثبتت طيئ على دينها عندما ارتدت قبائل العرب، وقام عدي بن حاتم الطائي وزيد الخيل بن مهلهل الطائي بتثبيت قومهم على الإسلام، وقاتلوا من يليهم من المرتدين مثل قيس وغيلان أصحاب المرتد عيينة بن حصين الفزاري، وبنى أسد أتباع طليحة بن خويلد الأسدي، ونلاحظ أن طيئ ردت جيش خالد بن الوليد ﷺ يوم بزاخة بخمس مائة مقاتل⁽²⁾، يقول الأصمعي في ذلك:

هم منعوا وادي القرى من عدوهم	بجمع مبير للعدو مكائر
من الطالبات الماء بالقاع تستقى	بأذناها قل استقاء الخناجر
بزاخية ألوت بليف كأنه	عفاء قلاص طار عنها تواحر ⁽³⁾

وقد ركز الواقدي والطبري على أن الارتداد جاء بفعل عاملين عند بعض القبائل، فلعب العامل الاقتصادي دوراً أساسياً تمثل في منع الزكاة، كما لعب العاملان السياسي والقبلي دوراً محورياً فيها، حيث وجدوا الفرصة سانحة لإضعاف سلطة قريش أو التخلص منها⁽⁴⁾.

ومن ضمن دوافع الارتداد تخلي بعض العرب عن أولوية الإسلام، فقدموا عليه العصبية القبلية، ولعل لنا في قول عيينة بن الحصين صاحب طليحة بن خويلد في بزاخة دلالة على العصبية الجاهلية والظهور على قريش وزعامتها: إني لمجدد الحلف الذي كان بيننا وبين قبيلة أسد في القديم،

(1) المقدسي: أحمد البلخي: البدء والتاريخ، ج2، (بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، دت)، ص: 152؛ كاتبي: غيداء: الردة، "رسالة ماجستير"، (الأردن: الجامعة الأردنية، 1977م)، ص: 11.

(2) باشميل: محمد: حروب الردة، سلسلة معارك الإسلام الفاصلة، (بيروت: دار الفكر، 1979م)، ص: 5.

(3) عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1998م)، ص: 146.

(4) الزبير: المصعب بن عبد الله: نسب قريش، تحقيق: ليفي برونسال، (القاهرة: دار المعارف، 1951م)، ص: 321؛ ابن عساكر: علي ابن الحسن: تاريخ دمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ج5، (دمشق: نشر المجمع العلمي العربي، 1330هـ)، ص: 92.

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 367؛ أبو الخير: محمود: ديوان حروب الردة، جمعه وحققه وشرح غريبه وعلق عليه: محمود أبو الخير، (عمان: جبهة للتوزيع والنشر، 2004م)، ص: 21-22.

(2) الطبري: محمد: تاريخ الطبري المسمى «تاريخ الأمم والملوك»، م1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2001م)، ص: 254-260-261؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 314؛ ياقوت: معجم البلدان، تحقيق: محمد مرعشلي، م1، ج2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ-1997م)، ص: 323؛ ابن كثير: إسماعيل: البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته: علي معوض، وعادل عبد الموجود، ووضع حواشيه: أحمد ملحم، وعلي عطوي وآخرون، ج3، م4، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ-2001م)، ص: 314.

(3) البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، ص: 247.

(4) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 50-87-109-111-119؛ ابن خياط: خليفة: تاريخ خليفة خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1397هـ، 1977م)، ص: 102-104-107.

ومتابع طليحة، "والله لأن نتبع نبيا من الحليفين - يعني أسد وغطفان- أحب إلينا من أن نتبع نبياً من قريش"⁽¹⁾.

يقال الكثيرون ممن اهتموا بشأن حروب الردة قراءة تكوين القبيلة الموضوعي القائم على رفض أي سلطة مركزية جامعة، فلا يقرون بها إلا للقبيلة التي ينضون تحت لوائها. وأقرت العرب بهذا لرسول الله ﷺ بعد سنوات من الدعوة والجهاد وقرار الإيمان في النفوس، فأدت القبائل ما عليها من زكاة وما يفرض عليها لبيت مال المسلمين. أما بعض القبائل فاعتبرت تأدية الاستحقاقات المالية المترتبة عليهم ثقيلة، وهذه طبيعة بشرية، فلم يؤديها إلا من أحسن الطاعة ووقر في قلبه اليقين. وما أن تولى أبو بكر ﷺ الخلافة حتى امتنعت بعض العرب عما كانت تؤديه للرسول ﷺ، وشقت عصي الطاعة على الخليفة، وكان العقد بينهم وبين المدينة قد انتهى بوفاة رسول الله ﷺ⁽²⁾، فدانت العرب بدين الإسلام ما دام الرسول ﷺ فيهم، ورجعت عنه بعدما آلت الخلافة إلى خليفته أبي بكر الصديق ﷺ، وكان لكل فئة مبرراتها الواهية في فعلتها تلك، فعقد خليفة المسلمين أبي بكر لواء حروب المرتدين أينما وجدوا في السنة الحادية عشر للهجرة⁽¹⁾. وقد تجلّت - في موقف أبي بكر ﷺ هذا- مظاهر الحكمة في القرار، والتّجاعة في الثبات، والعلم الذي يفوق فيه الناس في أمور دينهم، والقدرة على استقرار مستقبل الدين والأمة الإسلامية، ففي حزمه في مسألة الردة ومنع الزكاة ترسّخت قواعد الدين الإسلامي، وتم حفظه من النقصان وقرت نفوس المؤمنين به. وفي هذا يقول أبو بكر الصديق ﷺ مخاطباً الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ: "إنه قد انقطع الوحي، وتم الدين، أو ينقص وأنا حي؟ أليس قد قال رسول الله ﷺ: "إلا بحقها"، ومن حقها: الصلاة وإيتاء الزكاة، والله لو خذلني الناس كلهم لجاهدتهم بنفسي"، وقول الصديق أيضاً: "لو منعوني عقالا لجاهدتهم"⁽²⁾.

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م، ص: 262؛ ابن الأثير: علي: الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ج 2، ط 2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ص: 205.

(2) يمكن إجمال أسباب الردة كما أوردتها المصادر والمراجع المختلفة كالآتي:

- حداثة العهد بالإسلام عند أكثر عرب الجزيرة، الذين دخلوا الإسلام عقب فتح مكة وقتال ثقيف، حيث كانت وفاة الرسول ﷺ بعد عام الوفود بسنتين، ولما يكن الإيمان قد استحكم في الصدور بعد.

- غلبة الروح القبلية على النفوس، والعصبية القبلية من طبائع العرب في الجاهلية. فقد رفض العدنانيون واليمنيون زعامة قريش عليهم - كما زعموا- باطلاً، إذ خشيت قبائل العرب أن تستأثر قريش بالسلطة بعد وفاة النبي ﷺ وفي ذلك قال الحطينة:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا
أيورها بكرأ إذا مات بعده
وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فيا لعباد الله ما لأبي بكر

-اعتبرت بعض العرب أن ما كان بينهم وبين الرسول ﷺ عقداً انتهى بوفاته. فقالوا: "إنا أطعنا رسول الله ﷺ إذ كان حياً".

- التنازع على الخلافة والسيادة بين القبائل، فقد قال بنو عامر: "لا نعطي الدنيا في ديننا أبداً ونحن أحق بالخلافة من ابن أبي قحافة".

- المؤثرات الفارسية والبيزنطية واليهودية.

- أسباب اقتصادية، وهو السبب في منعهم الزكاة.

- الثأر لقتلهم وسببائهم.

- الخشية والخوف من قادة الردة، ومن ذلك قول مجاعة لخالد بن الوليد ﷺ: "والله ما غيرنا ولا بدلنا غير أنه لم يكن لنا بد من مداراة مسلمة خوفاً على أنفسنا وأموالنا وأولادنا".

- الطبيعة البدوية التي تخضع للقبيلة فجاء الإسلام بنظام رقابي تشريعي وعقدي، وفرض الزكاة، وجعل لهم حاكماً وجبت عليهم طاعته، مما ضاق على بعض العرب وخالف طباعهم القبلية. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م، ص: 255؛ ابن كثير: إسماعيل: البداية والنهاية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ج 6، (بيروت: دار المعرفة، 1395هـ-1976م)، ص: 315؛ الحطينة: جروان بن أوس: ديوان الحطينة، برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: مقيد محمد فميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ-1993م)، ص: 108-109؛ التويجري: عبد الرحمن: سياسة أبي بكر الصديق ﷺ في مواجهة الفتن وتحقيق الأمن، "رسالة ماجستير"، (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1430هـ-2009م)، ص: 37-38؛ العنوم: علي: حركة الردة، (عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، 1417هـ-1997م)، ص: 20.

(1) عن أبي هريرة ﷺ قال: "لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر ﷺ، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بقره، وحسابه على الله؟". فقال -أبو بكر ﷺ-: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤثونها إلى رسول الله ﷺ، لقاتلتهم على منعها، قال عمر ﷺ: فوالله ما هو إلا أن قد شرع الله صدر أبي بكر ﷺ فعرفت أنه الحق". انظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة، ص: 282. رقم الحديث: 1399-1400؛ مسلم: صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ص: 32. رقم الحديث: 124.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م، ص: 245-246؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م، ج 3، ص: 309؛ شاکر: محمود: التاريخ الإسلامي " تاريخ الخلفاء الراشدين"، ج 3، ط 3، (بيروت: المكتبة الإسلامية، 1405هـ-1985م)، ص: 68.

حائل⁽¹⁾: الموقع والديموغرافيا في صدر الإسلام:

الموقع: تعد حائل إحدى حواضر نجد، تقع في شمال غرب المملكة العربية السعودية أي تقع توسط الجزء الشمالي من المملكة العربية السعودية، بين درجتي عرض 25 و 29 شمالاً، وخطي طول 38 50 و 43 25 في منطقة جبل شمر غربي وادي الأديرع⁽²⁾، وتغطي مساحة تصل إلى نحو "12444 كم²"، وتعتبر في المرتبة السابعة بالنسبة لمناطق المملكة⁽³⁾. وتحتل الجزء الشمالي من هضبة نجد بين سلسلتين جبليتين يعرفان بأجا وسلمى⁽⁴⁾، واشتهرا باسم الجبل⁽⁵⁾. وتكثر في منطقة حائل الآبار والينابيع، وبساتين النخيل والنباتات البرية⁽⁶⁾. وشكلت جغرافية المنطقة وتضاريسها الجبلية درعا يحصن الموقع ويمنحه منعة وقوة⁽¹⁾. كما تقع المنطقة على طرق التجارة التي تربط شمال الجزيرة بجنوبها، وهو ممر تاريخي يسبق عصور ما قبل الإسلام⁽²⁾، وبقيت أهميته في العصور الإسلامية، إذ مثل هذا الطريق رابطاً بين حائل وبلاد فارس والعراق ومكة والمدينة، ودرباً للحجاج⁽³⁾.

أطراف حروب الردة وجغرافيتها في منطقة حائل:

منازل طَيِّئ: قبيلة طَيِّئ إحدى القبائل العربية القديمة ذات الشأن قبل الإسلام وبعد فجره، ويشير جواد علي إلى أن "بني إرم" والفرس كانوا قد أطلقوا على العرب عموماً كلمة "طياية" "طيايا" إشارة إلى اسم قبيلة "طَيِّئ"، وأطلق العبرانيون لفظة "طيعا" "طي ي ع ا" عليهم، فكلمتا "طيايا" "طيعا" مرادفتان لكلمة عرب في مصادر الفترة الكلاسيكية وهذا مؤشر على أنها أقوى قبائل العرب قبل الإسلام⁽⁴⁾، وبأن لها حظوتها عند البيزنطيين.

كانت اليمن منازل قبيلة طَيِّئ الأولى، ارتحلت منها بعد سيل العرم، حيث خرجوا وقت خروج الأزد منها، وسكنت إلى جوار بني أسد في سميراء وفيد، ثم استقروا إلى جبلي أجا وسلمى مع بدايات

(1) **حائل:** عرفت مدينة حائل بهذا الاسم منذ قرنين من الزمان فقط، وكانت الشهرة لبلدة قَفَّار الواقعة جنوب قرية حائل. انظر: الجاسر: حمد:

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شمال المملكة" القسم الأول، (الرياض: دار اليمامة، 1977م)، ص: 382.
 (2) الأنصاري: عبد الرحمن: يوسف: فرج الله: حائل ديرة حاتم، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور، (الرياض: دار القوافل، 1426هـ-2005م)، ص: 11؛ الجاسر: حمد: إمارة حائل، مجلة العرب، ج: 13، س: 6، الرياض، (جمادى الآخر: 1392هـ)، ص: 915.
 (3) موسوعة المملكة العربية السعودية، م: 14، منطقة حائل، (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1428هـ)، ص: 5.
 (4) **أجا وسلمى:** أجا أحد جبلي طَيِّئ، وهي عبارة عن جبال تقع غرب حائل، وأعلى قمة في جبال أجا هي قمة جبل صاوا، وتنسب إلى رجل يقال له أجا بن عبد الحي، سمي به الجبل، ويعني الفرار، يقع غربي فيد، يبعد عن المدينة المنورة ثلاث مراحل. **سلمى:** أحد جبلي طَيِّئ، وهي امرأة سمي الجبل باسمها. وتذكر الروايات قصة غير واقعية عن التسميتين، إذ أن أجا قد وقع في عشق سلمى، وهي امرأة من قومه، وقد علم إختها وزوجها بعلمها فهربا ومعهما العوجاء، حاضنة سلمى، وقد أدركها إختها وزوجها في جبل سلمى، فكان مقتلها في الجبل الذي سمي باسمها، ولحقوا العوجاء بين الجبلين فقتلوا في الموضوع الذي سمي بالعوجاء، ولما بلغوا مكان أجا قتلوه على الجبل الذي سمي باسمه. انظر: ابن حوقل: محمد: صورة الأرض، (القاهرة: نوابغ الفكر، 1430هـ-2009م)، ص: 39-40؛ ابن رسته: أحمد: الأعلام النفيسة، (لیدن: برابيل، 1791م)، ص: 311-312؛ الحموي: معجم البلدان، م1، ج1، ص: 96؛ الفيروز أبادي: محمد: القاموس المحيط، اعتنى به ورثته وفصله: حسان عبد المنان، (بيروت: بيت الأفكار الدولية، 1425هـ-2004م)، ص: 41؛ البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، ص: 110؛ الوليحي: عبد الله: جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، (الرياض: دن، 1417هـ-1997م)، ص: 262-263-264-265-266.

(5) الرشيد: مضاي: تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، ترجمة: عبد الإله النعيمي، (بيروت: دار الساقى، 2002م)، ص: 33؛ الوليحي: جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، ص: 23.

(6) الحموي: معجم البلدان، م3، ج5، ص: 60؛ موزيل: الويس: عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية، ترجمة: محمود كيببو، ط2، (لندن: دار الوراق، 2009م)، ص: 12.

(1) فالين: جورج أوغست: رحلات فالين إلى جزيرة العرب، ترجمة: سمير سليم شليبي، (بيروت: دار الوراق، 2008م)، ص: 123.

(2) الحموي: معجم البلدان، م3، ج5، ص: 84.

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج1، ص: 205؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 234.

(4) علي: جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، (بيروت: دار الساقى، 1433هـ-2001م)، ص: 1101.

الإسلام. وامتدت قبيلة طَيِّئٍ لتغطي أرض العراق وبلاد الشام والحجاز⁽⁵⁾، وغيرها⁽⁶⁾. وقد ارتحل أبناء أدد بن زيد بن همسيق، جابر وحرمله معا، فاستقر الأخوان جابر وحرمله في تهامة، وارتحل عنهم ابن أخيهم جلهمة، فأخذ وقومه يطوون البلاد طياً، واستقروا في جبل طَيِّئٍ، وهي أرض خصبة كثيرة المياه والشجر بين جبلي أجأ وسلمي⁽¹⁾، عاشت القبيلة في الحاضرة والبادية، فعملوا في التجارة والزراعة والرعي، ويفرضون الأموال على قوافل التجارة التي تمر بأرضهم، فإن رفضت سلبوها⁽²⁾. وكانت قبيلة ذات شوكة، ولها الغلبة في أكثر مواقعها⁽³⁾، ولها علاقات خارجية لقوتها وذيوع صيتها، فامتازت علاقاتهم مع الفرس والروم بأنها حسنة مرة، وتنشبت بينهم خصومات مرة أخرى⁽⁴⁾.

أما من الناحية الدينية فقد عاشت قبيلة طَيِّئٍ في جاهليتها حياة الشرك، ثم تحولت إلى النصرانية، إلى أن هداها الله إلى الإسلام، فلم تشارك طَيِّئٍ قبل إسلامها في حروب المشركين مع المسلمين، وظلوا على الحياد إلى أن حزم زعمائهم أمرهم، فقدم وفد في السنة التاسعة للهجرة إلى رسول الله ﷺ⁽⁵⁾. ويشار إلى أن طَيِّئٍ في جاهليتها قد تعبدت أصناماً عدة⁽⁶⁾، كان أهمها بالنسبة لهم الفلس، ومنها سهيل، ورضي، واليعسوب، وياجر⁽⁷⁾. وقد كان لموطن طَيِّئٍ في حائل أثره في دخولهم النصرانية، لقربهم من الحيرة والشام، ولاختلاطهم بالعساسنة والمناذرة أثناء ترحالهم إلى العراق وبلاد الشام خلال تجارتهم⁽¹⁾. وكان من أشهر زعمائها عدي بن حاتم⁽²⁾، وزيد الخير بن المهلهل الطائي⁽³⁾.

(5) الأدرسي: محمد: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، (بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، دت)، ص: 380؛ الحموي: معجم البلدان، ج1، ص: 86-87؛ كحالة: عمر رضا: معجم قبائل العرب، ج2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ-1994م)، ص: 689. (6) ومن منازلهم وبلدانهم: دومة وسكاكة والقارة وظريب ومحضر وتيماء، وفدك، ومن جبالهم أدبي، وهو جبل أسود في أعلى ديار طَيِّئٍ. ومن مياهم بزاحة. انظر: الهمداني: الحسن: صفة جزيرة العرب، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1410هـ-1990م)، ص: 245؛ الفيروز آبادي: محمد: المعاني المطابة في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، ج3، (الرياض: دار اليمامة، 1390هـ-1969م)، ص: 994-995؛ كحالة: معجم قبائل العرب، ج2، ص: 690.

(1) الحموي: معجم البلدان، ج1، ص: 86-87-88. (2) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، ص: 454. (3) من أيامهم يوم رحى جابر مع معد، وغارة بني عامر عليهم فغلبتهم طَيِّئٍ، وغارة غني وعيس عليهم، وغزوة عمر بن هند عليهم، وحرب الخص مع بني أسد. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص: 5، ج5، ص: 92؛ كحالة: معجم قبائل العرب، ج2، ص: 690. (4) كحالة: ج2، ص: 187. 690-188. (5) البلاذري: أحمد: فتوح البلدان، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م)، ص: 107؛ البخاري: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قصة وفد طَيِّئٍ وحديث عدي بن حاتم، ص: 899. رقم الحديث: 4394؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج3، ص: 66-67-68.

(6) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، ص: 628-270؛ الذيب: سليمان: نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1999م).

(7) ابن الكلبي: هشام: الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1995م)، ص: 59-62؛ الذيب: نقوس عربية شمالية من منطقة حائل المملكة العربية السعودية، مجلة: كلية الآثار، ع: 7، (القاهرة: جامعة القاهرة، 1997م)، ص: 74-75-76.

(1) الجزري: المبارك: النهاية في غريب الأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناجي، ج5، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ-)، ص: 150؛ متو: محيي الدين: عدي بن حاتم الطائي الجواد بن الجواد، ط2، (دمشق: دار القلم، 1410هـ-1989م)، ص: 30.

(2) يعتبر لعدي بن حاتم أكبر الأثر في حث قبيلة طَيِّئٍ لمساندة الخلافة في المدينة، فكان عدي وثنياً ثم تنصر على مذهب الركونية -وهو دين بين النصاري والصابئة-، فعندما جاء مع وفده إلى النبي ﷺ، قال له: "يا عدي اطرح عنك هذا الوثن" قاصداً الصليب الذي في عنقه. وتذكر المصادر أن النبي ﷺ أرسله عاملاً على صدقات بني أسد سنة 10هـ-631م. انظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قصة وفد طَيِّئٍ وحديث عدي بن حاتم، ص: 899. رقم الحديث: 4394؛ الترمذي: محمد: سنن الترمذي، تحقيق: صدقي العطار، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة: الآية: التوبة، (بيروت: دار الفكر، 1422هـ-2002م)، ص: 882. رقم الحديث: 3106؛ ابن هشام: عبد الملك: السيرة النبوية، ج4، (القاهرة: مكتبة مصطفى البابي، 1375هـ-)، ص: 560؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج3، ص: 147؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص: 6، ج6، ص: 313؛ الدخيل: محمد: أخبار الوفود التي قدمت المدينة في العهد النبوي، رسالة ماجستير، (المدينة: الجامعة الإسلامية، 1410هـ-1990م)، ص: 263-264-268.

(3) زيد الخيل: هو زيد الخيل بن المهلهل بن زيد بن منبه بن عبد الطائي، قدم إلى الرسول ﷺ من رجال من قومه مسلمين، فأبدله الرسول ﷺ باسم زيد الخير، بعد أن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، وبايع الرسول ﷺ ومن معه إلا واحداً وهو وزر بن سدوس النهاني، فأبى الرسول ﷺ أن يكتب له كتاباً لأنه كان يملك رقاب العرب، وأشار البخاري إلى وفد طَيِّئٍ. انظر: البخاري: صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قصة وفد طَيِّئٍ وحديث عدي بن حاتم، ص: 899. رقم الحديث: 4394؛ ابن عبد البر: يوسف: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج3، (بيروت: دار الجيل، 1412هـ-)، ص: 256.

بنو أسد(4): يشكل بنو أسد قبيلة ضخمة ذات بطون عديدة(5)، وكانت ديارهم في هضبة نجد بين جبلي أجأ وسلمى(6) في حائل والقصيم، ومن أشهر ديارهم في منطقة حائل: ورقد، وسميراء، وبزاخة، وعاشوا فيها إلى أن قدمت طيئ من اليمن فغلبتهم على أجأ وسلمى(7).

تنازعت أسد مع كثير من القبائل، ومن بينها طيئ، وتحالفت مع بعض القبائل أيضاً، ومن أشهر أحلافها ما كان مع طيئ، فعرفا باسم الحليفين(1). وقد ظهرت سطوتهم في النصف الأخير من القرن السادس الميلادي قوة ضاربة في شمال الجزيرة العربية(2)، كما وقفوا إلى جانب عرب الحيرة من المناذرة ضد الغساسنة(3)، وسكنوا على الحدود الشمالية المتاخمة لحدود دولتي الغساسنة في بلاد الشام والمناذرة في الحيرة، وكانوا في هذه المرة قبيلة ذات بأس شديد(4)، ولهم حروب عديدة مع الغساسنة، يغيرون على حدودهم فأسهم هذا في إضعافهم وهبوط منزلتهم القيادية بين القبائل(5).

عندما دخلت أسد في الإسلام برز فيهم عدد من الصحابة، ومن أشهرهم: زفر بن يزيد بن حذيفة الأسدي وهو من سادات بني أسد، قاوم طليحة الأسدي الذي ادعى النبوة(6)، وعكاشة بن محصن بن حريث بن قيس بن مرة الأسدي وهو حليف بني أمية، كان من فضلاء الصحابة، شهد بدرأ وأبلى بلاء حسناً وانكسر سيفه، فأعطاه رسول الله ﷺ عوداً فصار بيده سيفاً يومئذ، وشهد أحدأ والخندق وسائر المشاهد، وقتل يوم بزاخة، قتله خويلد الأسدي(1). وعبد الله بن عثمان الأسدي من بني خزيمية، وهو حليف لبني عوف بن الخزرج، استشهد يوم اليمامة في أحداث الردة(2)، وغيرهم ﷺ.

طليحة الأسدي يدعي النبوة "ت 21هـ- 665م": كان طليحة بن خويلد الأسدي الفقعسي رجلاً شديداً، وصفته كتب الأنساب والتراجم والسير بأنه يعادل ألف فارس لشجاعته وشدته وبصره في الحرب(3).

(4) بنو أسد: ينتسبون إلى أسد بن خزيمية بن مدركة - عامر - بن إلياس بن مضر بن نزار، بن معد، بن عدنان. قدم وفد من بني أسد إلى النبي ﷺ في السنة التاسعة للهجرة مسلمين، ويضم بعض رؤسائهم: طلحة بن خويلد، وضرار بن الأزور، ومعاذ بن عبد الله بن خلف، وحضرمي بن عامر، وسلمة بن حبيش، وقتادة بن قائف، وغيرهم. انظر: ابن حزم: علي: جمهرة أنساب العرب، ج1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403-1983م)، ص: 35؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج5، ص: 92؛ القلقشندي: أحمد: نهاية الإرب في أنساب العرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)، ص: 47-48.

(5) اليعقوبي: أحمد: تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، ج2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1999م)، ص: 53؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج1، ص: 35.

(6) البغدادي: صفى الدين: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، (بيروت: دن، 1374-1955م)، ص: 259.

(7) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص: 245؛ الفيروز آبادي: المعجم المطبوع في معالم طابة، ج3، ص: 994-995؛ ابن خلدون: عبيد الرحمن: تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ج2، (بيروت: دار الفكر، 1401هـ-1983م)، ص: 661؛ كحالة: معجم قبائل العرب، ج1، ص: 21.

(1) البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص: 90.

(2) بشر: بن أبي خازم الأسدي: مقدمة ديوان بشر بن أبي حازم، تحقيق: عزة حسن، (دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، 1379هـ-1960م)، ص: 24؛ الجبوري يحيى: مقدمة لدراسة الحياة العربية، (بغداد: مكتبة النهضة، 1384هـ-1964م)، ص: 55.

(3) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، ص: 423.

(4) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج1، ص: 516.

(5) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج، ص: 423.

(6) ابن الأثير: أسد الغابة، ج2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ-1997م)، ص: 306؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م2، ج5، ص: 92.

(1) ابن سعد: محمد: الطبقات الكبرى، تقديم: إحسان عباس، ج2، (بيروت: دار صادر، 1376هـ-1956م)، ص: 84؛ ابن الأثير: علي: الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، م1، ط3، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ-1998م)، ص: 156-57.

(2) ابن عبد البر: يوسف: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، تقديم: محمد البري، وجمعه النجار، م3، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2002م)، ص: 78؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ج3، ص: 314؛ أحمد: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، تقديم: محمد البري، وعبد الفتاح أبو سنة، وجمعة النجار، ج4، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ-2002م)، ص: 150.

(3) خياط: خليفة: تاريخ خليفة خياط، تحقيق: أكرم العمري، (الرياض: دار طيبة، 1405هـ-1985م)، ص: 102؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج2، ص: 157؛ ابن منظور: محمد: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، ج11، (دمشق: دار الفكر، 1402هـ-1984م)، ص: 214.

وقد ادّعى طليحة النبوة في قومه بني أسد⁽⁴⁾ قبيل وفاة النبي ﷺ⁽⁵⁾، وذلك في سميراء وبزاحة من أرض حائل⁽⁶⁾. ويذكر الطبري أن النبي ﷺ قد أرسل ضراراً إلى بني أسد يأمرهم بمجابهة طليحة بن خويلد وأتباعه⁽⁷⁾، كما استنهض رسول الله ﷺ عوف الورقاني لقتاله أيضاً⁽⁸⁾، ولكن وفاة النبي ﷺ حالت دون رده، فانتشر أمره وكثر أتباعه، وكان طليحة عند ادعائه النبوة يؤلف أسجاعاً⁽⁹⁾، يدّعي أنها تنزل عليه من ذي النون، ليوهم أتباعه أنه صاحب معجزة دينية⁽¹⁰⁾، وكانت مواضع أسجاعه عن الحرب والحيوان والماء⁽¹¹⁾، فالتفت حوله غطفان وفرزارة، وطّئي، وعبس وذبيان، وبعض من قبيلته⁽¹²⁾. وبعد هزائمه وهروبه إلى الشام عاد مسلماً بعدما علم بإسلام قبيلته ومن والآها من غطفان وعامر⁽¹³⁾، وقد أدى العمرة في عهد أبي بكر ﷺ، وأدى فريضة الحج زمن عمر بن الخطاب ﷺ⁽¹⁴⁾، واتجه إلى العراق، وقاتل في معركة نهاوند، واستشهد هناك، وقد أصبح طليحة الأسدي عند رجوعه إلى الإسلام، ومشاركته في الفتوحات الإسلامية من أصحاب الشأن في المدينة⁽¹⁵⁾.

وقائع ومجريات الردة في حائل:

ظهر في بعض القبائل العربية من ادّعى النبوة، فبرزوا في بني عنس ومذحج، وبني سليم، وبني عامر، وبني تميم، وبني حنيفة⁽¹⁾، وبني أسد، وادّعى النبوة فيهم طليحة بن خويلد الأسدي، وزعم أنه كان يأتيه جبريل، وقيل يأتيه ذو النون، وقد اجتمعت عليه أسد وطّئي وغطفان وعبس وذبيان وفرزارة⁽²⁾. ويشير اليعقوبي في تاريخه على أن جُلّ أتباع طليحة بن خويلد الأسدي لم يكونوا من بني أسد، فكان أنصاره غطفان ورئيسهم عيينة بن حصن الفراري⁽³⁾.

أرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ على رأس سرية في مائة خمسين رجل إلى ديار طّئي ليهدم الفلس، ففعل، وأخذ السيفين اللذين كان يتقلدهما، وأسر سفانة بنت حاتم الطائي مع غيرها ممن أسر وسبي، وكان ما كان من أمرها في المدينة، إذ خاطبت الرسول ﷺ، ولما علم رسول الله ﷺ أنها ابنة حاتم الطائي أعتقها⁽⁴⁾.

- (4) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 49؛ خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 102.
 (5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج2، ص: 87؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 260-261.
 (6) البلاذري، فتوح البلدان، ص: 102؛ الحموي: معجم البلدان، م1، ج1، ص: 88؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 260-261.
 (7) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 262.
 (8) أحمد: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، تقديم: محمد البري، وعبد الفتاح أبو سنة، وجمعة النجار، ج4، ط2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1423 هـ - 2002 م)، ص: 619.
 (9) قال خالد بن الوليد ﷺ لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه: أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي؟ فقال: إنه كان يقول: "الحمام واليمام، والصدرد والصوام، قد صمن قبلكم بأعوام، ليلبغن ملكنا العراق والشام، إلى غير ذلك من الخرافات والهذيان السمجة". انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 315.
 (10) ابن أعم: أحمد: الفتوح، ج1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1406 هـ - 1986 م)، ص: 12؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 260.
 (11) الطبري: ج3، ص: 263-264؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 315.
 (12) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 70؛ خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 103؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص: 299؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 206.
 (13) لما كان نور الإسلام لا ينطفئ، أراد له أبو بكر ﷺ ألا يخفت هذا النور بارتداد الناس عن دينهم، فكان أن باشر حرب المرتدين بنفسه وأوكل قيادة الجيوش لحيرة المسلمين من أصحاب الخيرة، فتحقق لهم ما أرادوا من نصر، فلما انكسرت شوكة طليحة بن خويلد وعيينة بن حصن وهما من أصحاب الشوكة، أخذت أفواج القبائل من هوازن وبني عامر وبني سليم تؤوب إلى ربها.
 (14) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج3، ص: 263؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 209.
 (15) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 87؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص: 103؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج3، ص: 264؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج11، ص: 219.
 (1) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 49؛ خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 102.
 (2) ابن أعم: الفتوح، ج1، ص: 12.
 (3) تاريخ: اليعقوبي، ج2، ص: 129.
 (4) لواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 92؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 194.

أجمعت المصادر التاريخية أن بعض بطون طَيِّئٍ ثبتت على دينها حين ارتدت قبائل العرب عن الإسلام، فقد زكّت أموالها وصدقاتها وأقرت بخلافة المدينة⁽⁵⁾، وقاتلت إلى جانب خالد بن الوليد في بزاخة ضد المرتدين⁽⁶⁾، وهم الذين خاطبهم عليٌّ عليه السلام قائلاً: "جزاكم الله خيراً، فقد أسلمتم طائعين، وقاتلتم المرتدين، ووافيتم بصدقاتكم مسلمين"⁽⁷⁾.

عقد ألوية حرب المرتدين:

قاد أبو بكر عليه السلام حروب الردة بنفسه، وشارك في بداياتها وأراد أن يشارك فيها جميعاً، فلما برز أبو بكر عليه السلام إلى القصبة⁽⁸⁾ واستوى على راحلته أخذ علي ابن أبي طالب عليه السلام بزمامها وقال: "إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد «لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك» وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً، فرجع"⁽⁹⁾.

لما استراح أسامة عليه السلام وجنده بعد عودتهم ظافرين جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم، قطع أبو بكر عليه السلام البعوث، وعقد الألوية فعقد أحد عشر لواء⁽¹⁰⁾، وقد كتب معهم الصديق كتاباً إلى الربيعة، ومما جاء فيه بعد أن حمد الله وصلى على رسوله⁽¹¹⁾: "أما بعد فإن الله أرسل بالحق من عنده، إلى خلقه بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فهدى الله بالحق من أجاب إليه، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدبر عنه، حتى صار إلى الإسلام طوعاً أو كرهاً، ثم توفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد نفذ لأمر الله، ونصح لأمته، وقضى الذي عليه، وكان الله قد بين له ذلك، ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزل، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾⁽¹⁾، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾⁽²⁾، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾⁽³⁾. فمن كان إنما يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان إنما يعبد الله فإن الله حي لا يموت، إلى أن قال: "وإني بعثت إليكم في جيش من المهاجرين والأنصار، والتابعين بإحسان، وأمرته أن لا يقبل من أحد إلا الإيمان بالله، ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله عز وجل، فإن أجاب وأقر وعمل صالحاً قبل منه، وأعانته عليه، وإن أبى حاربه عليه حتى يفىء إلى أمر الله، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه، وأن يحرقهم بالنار، وأن يقتلهم كل قتلته، وأن يسبي النساء والذراري، ولا يقبل من أحد غير الإسلام، فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يعجز الله، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابه في كل مجمع لكم، والداعية الأذان فإذا أذن المسلمون فكفوا عنهم، وإن لم يؤذنوا فسلوهم ما عليهم، فإن أبوا عاجلوهم، وإن أقروا حمل منهم على ما ينبغي لهم"⁽⁴⁾.

(5) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 90؛ ابن أعم: الفتوح، ج1، ص: 21.

(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 262-263؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 310.

(7) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م3، ص: 117.

(8) القصة: ماء في أجا لبني طريف. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 207.

(9) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 255-257؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج6، ص: 315.

(10) عقد الصديق لخالد بن الوليد رضي الله عنهما وأمره بطليحة بن خويلد الأسدي فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له. ولعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمه. وبعث شرحبيل بن حسنة في أثره إلى مسيلمه الكذاب، ثم إلى بني قضاة. وللمهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح. ولخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام. ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة، ووديعه، والحارث. ولحذيفة بن محصن الغطفاني وأمره بأهل دبا، وبعرفة، وهرثمة وغير ذلك. ولطرفه بن حاجب وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن. ولسويد بن مقرن وأمره بتهامة اليمن. وللعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين. انظر: خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 102-103؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 257.

(11) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 208؛ 257؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 313.

(1) سورة الزمر: الآية: 30.

(2) سورة الأنبياء: الآية: 34.

(3) سورة آل عمران: الآية: 144.

(4) ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 312-313.

ذو القصة:

يقول الطبري "عن القاسم بن محمد قال: مات رسول الله ﷺ واجتمعت أسد وغطفان وطَيِّ على طليحة إلا ما كان من خواص أقوام في القبائل الثلاث، فاجتمعت أسد بسميراء، وفزارة ومن يليهم من غطفان بجنوب طيبة، وطَيِّ على حدود أرضهم، واجتمعت ثعلبة بن سعد ومن يليهم من مرة وعيس بالأبرق⁽⁵⁾ من الربذة⁽⁶⁾، وتأشب، إليهم ناس من بني كنانة؛ فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين، فأقامت فرقة منهم بالأبرق، وسارت الأخرى إلى ذي القصة، وأدهم طليحة بـ"حبال" – وهو أخو طليحة- فكان "حبال" على أهل ذي القصة من بني أسد ومن تأشب من ليث والدليل ومدلج"⁽⁷⁾.

استغل المرتدون خروج جيش أسامة بن زيد ﷺ من المدينة لقتال الروم وأنصارهم من العرب الغساسنة، فبيتوا النية لمهاجمة المدينة المنورة، فعمد طليحة بن خويلد الأسدي إلى تجييش القبائل والهجوم على المدينة، وبذا يكون قد جمع حوله أكبر قدر من رجال القبائل باعتباره نبياً بعد الرسول ﷺ، فعقدت عيس وذبيان وغطفان وفزارة وطَيِّ العزم على مهاجمة المدينة، وتجمعت في "ذي القصة" ليس بعيداً عن المدينة من جهة الشرق على طريق نجد. و"الأبرق" في الربذة على بعد ما ينوف على مائة كيلو مترا من المدينة، وكان الأخطر على المدينة ذلك الذي في ذي القصة، فهو على مشارف المدينة لا يبعد عنها أكثر من خمسة وثلاثين كيلو متراً، ولما تبين لهم أن لم يبق في المدينة إلا أقل القليل من الرجال رأوا في ذلك فرصة سانحة لمهاجمتها⁽⁸⁾.

جمع أبو بكر الصديق ﷺ الناس في المسجد، وخطب فيهم: "إن الأرض كافرة، وقد رأى ودهم منكم قلة، وإنكم لا تدرون أليلاً تؤتون أم نهاراً؟ فاستعدوا وأعدوا!"! وأدناهن منكم على بريد"⁽¹⁾. وأمر الرجال بالاستعداد والمبيت في المسجد استعداداً للحرب، وجعل علياً والزبير وطلحة ومعهم بقية الرجال على مداخل المدينة. وما هي إلا ثلاث ليال حتى داهم المرتدون المدينة، فقاتلهم المسلمون بقيادة أبي بكر وصدوهم عن المدينة ولحقوا بهم إلى منطقة "ذي حُسي"⁽²⁾، فخرج كمين للأعداء ومعهم إمعاءات الإبل التي جعلوها كرات كبيرة، ودحرجوها على الأرض، ففزعت إبل المسلمين منها، وعاد المسلمون أدرأجهم، وعبأوا أنفسهم من جديد، وباغتوا المرتدين بعد ليلة واحدة، دون أن يسمعوهم لهم ركزاً، وما شعروا إلا والمسلمون فوق رؤوسهم، وقد وضعوا فيهم السيف، وركبوا أكتافهم، حتى تفرقت الجيوش وهربت مولية الأدبار، وأراد المرتدون الثأر لقتلهم فأعملت قبائل عيس وذبيان على من فيهم من المسلمين قتلاً، وهاجم المسلمون يتقدمهم خليفتهم أبو بكر الصديق ﷺ منطقة "الأبرق" حمى ذبيان، فأخرجهم منها، وجعلها حمى خيل المسلمين، فالتحقت عيس وذبيان بطليحة الأسدي⁽³⁾.

(5) (1) الأبرق: بفتح النون وتشديد العين المهملة، وهو أبرق النَّعَار، وهو ماء لطَيِّ وغَسَّان قرب طريق الحاج. انظر: الحموي: معجم البلدان، 1 ج 1 ص: 66.

(6) (2) الربذة: بفتح أوله وثانيه، وذال معجمة مفتوحة أيضاً، الربذة الشدة، الربذ خفة القوائم في المشي وخفة الأصابع في العمل، تقول: إنه لربذة،

والربذات: العهون التي تعلق في أعناق الإبل، الواحدة ربذة، الربذة مدينة تاريخية أثرية، تقع في شرق المدينة المنورة وتبعد عنها قرابة 170 كم.

انظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص: 256-286-301؛ الحموي: معجم البلدان، 2، ج 4 ص: 388.

(7) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 2، ص: 254-255.

(8) خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 102؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج 2، ص: 157؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 3، ج 6، ص: 310-311.

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، 2، ص: 255.

(2) نو الحسي: بضم الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 2، ص: 210.

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 2، ص: 206؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 3، ج 6، ص: 311-312.

موقعة بزاحة:

كانت بزاحة ماء لطَيِّ في أرض نجد، وقيل ماء لبني أسد، وهي رملة من وراء النجاج قبل طريق الكوفة⁽¹⁾. وتعتبر أحداث موقعة بزاحة أحد أخطر مجريات حروب الردة⁽⁴⁾، وواقعتها واحدة من أهم حروب الردة، لأكثر من عامل، وأهمها:

أولاً: يعد تحالف قبيلة أسد مع عدد من القبائل الكبرى من أكبر التحالفات التي بيّنت النية للهجوم على المدينة المنورة بسبب ارتدادها عن الإسلام.

ثانياً: تقع بزاحة في حائل وهي منطقة قريبة نسبياً من منطقة المدينة المنورة.

ثالثاً: يعود سبب ردة جماعة بزاحة إلى ادعاء زعيمهم طليحة بن خويلد الأسدي النبوة، وهو أخطر أسباب الردة بين قبائل العرب على الإسلام.

بعث أبو بكر الصديق ﷺ عدي بن حاتم قبل خالد إلى طَيِّ وأتبعه خالد وأمره أن يبدأ بطَيِّ ومنهم يسير إلى بزاحة ثم يثلث بالبطح ولا يبرح إذا فرغ من قوم حتى يأذن له، وأظهر أبو بكر للناس أنه خارج إلى خيبر بجيش حتى يلاقي خالدًا يرهب العدو بذلك، "وقدم عدي على طَيِّ فدعاهم وخوفهم، فأجابوه، وقالوا له: استقبل الجيش فأخّره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منا لئلا يقتلهم، فاستقبل عدي خالدًا - وهو بالسُّح (5) - وأخبره بالخبر، فتأخر خالد، وأرسلت طَيِّ إلى أخوانهم عند طليحة، فلحقوا بهم، فعادت طَيِّ إلى خالد بإسلامهم، ورحل خالد يريد جديلة، فاستمهله عدي عنهم، ولحق بهم عدي يدعوهم إلى الإسلام فأجابوه، فعاد إلى خالد بإسلامهم، ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم، وكان خير مولود في أرض طَيِّ وأعظمه بركة عليهم"⁽⁶⁾. كذلك قام حُبيش الأسدي بتحريض بني أسد على الإسلام عندما ادّعى النبوة فيهم طليحة بن خويلد وأنشد شعراً في ذلك منها قوله:

شهدت بأن الله لا رب غيره
طليح وأن الدين دين محمد⁽⁷⁾

أرسل خالد بن الوليد كلاً من ثابت بن أقرم وعكاشة بن محصن ليستطلعوا جيش طليحة، فوصله خبر مقتلهم⁽¹⁾ مما حدا بخالد أن يعدل خطته بالسير إلى ديار طَيِّ، فاستمهله سيدهم عدي بن حاتم ثلاثة أيام حتى يستميل قومه إلى جانب خالد، فأمدوه بخمسمائة مقاتل في موقع جديلة حيث مكث بجنده انتظاراً لانقضاء مهلة الأيام الثلاثة، وقد قصد خالد في مكوثه في ديار جديلة استمالتهم للإسلام، فكان له ما أراد، حيث انضم منهم ألف مقاتل إلى جيش المسلمين، وفي الطرف المقابل جهز طليحة جيشاً قوامه سبعمائة مقاتل من قبيلة فزارة يتقدمهم عيينة بن حصين لملاقاة المسلمين في بزاحة⁽²⁾.

لما توجه خالد من ذي القصة وفارقه أبو بكر الصديق رضي الله عنهما واعدته أنه سيلقاه من ناحية خيبر بمن معه من الأمراء - وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب - وأمره أن يذهب أولاً إلى طليحة الأسدي، ثم يذهب بعده إلى بني تميم، وكان طليحة بن خويلد في غمرة الاستعداد لبزاحة في قومه

(1) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص: 299؛ البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، ص: 246؛ الحموي: معجم البلدان، م1، ج2، ص: 323.

(4) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 102-103.

(5) السُّح: بضم أوله وسكون ثانية، وهو موضع في طرف المدينة، بينها وبين منزل رسول الله ﷺ ميل، كان بها منزل أبي بكر الصديق ﷺ عندما تزوج مليكة - وقيل: حبيبة - بنت خازجة الخزرجية الحارثية الأنصارية. انظر: الحموي: معجم البلدان، م3، ج5، ص: 80.

(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج2، ص: 262؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 208.

(7) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج2، ص: 141-142. وأيضاً وقف ديبان بن سعد الأسدي بوجه طليحة وقال له: "إنما أنت امرؤ كاهن تخطئ وتصيب فاتناً بمثل القرآن الكريم، وإلا فاكفنا نفسك". انظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج2، ص: 354.

(1) أرسل خالد بن الوليد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم الأنصاري طليحة، فلقبهما حبال أخو طليحة فقتلاه، فبلغ خبره طليحة فخرج هو وأخو سلمة، فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتاً ورجعاً. وأقبل خالد بالناس فرأوا عكاشة وثابتاً قتيلين، فجزع لذلك المسلمون، وانصرف بهم خالد نحو طَيِّ، فقالت له طَيِّ: نحن نكفيك قيساً، فإن بني أسد حلفاؤنا. فقال: قاتلوا أي الطائفتين شئتم. فقال عدي بن حاتم: لو نزل هذا على الذين هم أسرتي فالأدنى لجاهدتهم عليه، والله لا أمتنع عن جهاد بني أسد لحفهم. فقال له خالد: إن جهاد الفريقين جهاد، لا تخالف رأي أصحابك وامض بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشط؛ ثم تعبى لقتالهم، ثم سار حتى التقيا على بزاحة، وبنو عامر قريباً يتربصون على من تكون الدائرة، قال: فاقتتل الناس على بزاحة. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص: 209.

(2) ابن خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 102-103؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص: 103-104؛ الحموي: معجم البلدان، م1، ج2، ص: 323.

بني أسد وفي غطفان، وانضم إليهم بنو عيس وذيبيان، وبعث إلى بني جديلة، والغوث، وطئى يستدعيهم إليه، فبعثوا أقواما منهم بين أيديهم ليلحقوا على أثرهم سريعا⁽³⁾.

عندما مال خالد إلى بني طئى خرج إليه عدي بن حاتم فقال: أنظرني ثلاثة أيام، فإنهم قد استنظروني حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم، فإنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم، وهذا أحب إليك من أن يعجلهم إلى النار، فلما كان بعد ثلاث جاءه عدي في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق، فانضافوا إلى جيش خالد، وقصد خالد بني جديلة فقال عدي: يا خالد: أجلي أياما حتى أتيتهم فلعل الله أن ينقذهم كما أنقذ طئيئا، فأتاهم عدي فلم يزل بهم حتى تابعوه، فجاء خالدًا بإسلامهم، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب... قالوا: ثم سار خالد حتى نزل بأجا وسلمى، وعبأ جيشه هنالك والتقى مع طليحة الأسدي بمكان يقال له: بزاحة، ووقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة، وجاء طليحة فيمن معه من قومه، ومن التف معهم وانضاف إليهم، وقد حضر معه عيينة بن حصن في سبعمائة من قومه، بني فزارة، واصطف الناس وجلس طليحة ملتفا في كساء له يتنبا لهم، ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل، حتى إذا ضجر من القتال يجيء إلى طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول: أجاءك جبريل؟ فيقول: لا، فيرجع فيقاتل، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك، ويرد عليه مثل ذلك، فلما كان في الثالثة قال له: هل جاءك جبريل؟ قال: نعم. قال: فما قال لك؟ قال: قال لي: إن لك رحاء كرحاه، وحديثا لا تنساه، قال يقول عيينة: أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه، ثم قال: يا بني فزارة انصرفوا، وانهزم الناس عن طليحة، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له، وأركب امرأته النوار على بعير له⁽⁴⁾، ثم انهزم بها إلى الشام⁽⁵⁾، وتفرق جمعه⁽¹⁾، فبلغه إن أسداً وغطفان وعامر قد أسلموا فأسلم⁽²⁾. "وكان خرج معتمراً في إمارة أبي بكر الصديق ﷺ ومر بجنابات المدينة، فقيل لأبي بكر: هذا طليحة! فقال: ما أصنع به؟ قد أسلم! ثم أتى عمر ابن الخطاب ﷺ فبايعه حين استخلف، فقال له: أنت قاتل عكاشة وثابت؟ والله لا أحبك أبداً! فقال: يا أمير المؤمنين ما يهملك من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهني

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص:207؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص:6، ج:313.

(4) كان طليحة قد أعد فرسه وراحلته لامرأته النوار، فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال: يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعل. ثم انهزم فلحق بالشام، ثم نزل على كلب فأسلم حين بلغه أن أسداً وغطفان قد أسلموا، ولم يزل مقيماً في كلب حتى مات أبو بكر الصديق ﷺ. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج2، ص:209.

(5) يقول في ذلك مكنف بن زيد الخيل الطائي الذي ثبت على الإسلام زمن الردة، وقاتل مع خالد بن الوليد ﷺ بني أسد- شعراً:

سائل طليحة حين ولّى هارباً
ضلوا وغرهم طليحة بالمنى
لما رأونا بالفضاء كتاباً
ولو فراراً والرماح تنوشهم
أبو الخير: ديوان حروب الردة، ص:33.

(1) خياط: تاريخ خليفة خياط، ص:103. قال الثوري عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: " لما قدم وفد بزاحة -أسد وغطفان- على أبي بكر يسألونه الصلح، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حطة مخزية، فقالوا: يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها، فما الحطة المخزية؟ قال: تؤخذ منكم الحلقة والكراع، وتتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونكم به، وتؤدون ما أصبتم منا، ولا تؤذي ما أصبنا منكم، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلنا في النار، وتدنون قتلانا ولا ندي قتلناكم. فقال عمر: أما قولك: تدون قتلانا، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لا ديات لهم، فامتنع عمر وقال عمر في الثاني: نعم ما رأيت". وفي موقف آخر من مواقف بزاحة أن اجتمعت "طائفة كثيرة من الفلال يوم بزاحة من أصحاب طليحة، من بني غطفان، فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها: أم زمل - سلمى بنت ملك بن حذيفة - وكانت من سيدات العرب، كأمها أم قرفة، وكان يضرب بأمرها المثل في الشرف لكثرة أولادها وعزة قبيلتها، وبيتها، فلما اجتمعوا إليها ذمّتهم لقتال خالد، فهاجوا لذلك، وناشبت إليهم أخرون من بني سليم وطئى وهوازن وأسد، فصاروا جيشا كثيفا، وتقل أمر هذه المرأة، فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم، واقتتلوا قتالا شديدا وهي راكبة على جمل أمها الذي كان يقال له: من يمس جملها فله مائة من الإبل وذلك لعزها، فهزمهم خالد وعقر جملها وقتلها، وبعث بالفتح إلى الصديق ﷺ". انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص:315.

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص:242-241؛ ابن الجوزي: عبد الرحمن: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ج4، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ -1992م)، ص:419؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص:314.

بأيديهما! فبايعه عمر وقال له: ما بقي من كهانتك؟ فقال: نفخة أو نفختان بالكبير، ثم رجع إلى قومه فأقام عندهم حتى خرج إلى العراق"⁽³⁾.

سار خالد بن الوليد رضي الله عنه بمن معه من الطائيين الذين انضموا إلى جيشه بعد الانتهاء من أمر طليحة إلى البطاح بديار بني أسد لمجابهة بني تميم الذين أعيدها إلى الإسلام والتي كانت آراؤهم متباينة فمنهم من دفع الزكاة ومنهم من أداها⁽²⁾؛ إذ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف الكثير من الطائيين إلى جانب الخليفة الصديق رضي الله عنه ضد حركة الردة وأرسلوا ما عليهم من مستحقات مالية إلى المدينة⁽⁴⁾ إذعانا وولاءا. وكان لانضمام قبيلة طيئ إلى جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه الأثر الكبير في الانتصار على طليحة الأسدي وأتباعه في معركة بزاحة⁽⁵⁾. ويشاد ببني نبهان وهم من قبيلة طيئ الذين كان لهم دور كبير ولا يستهان به في التصدي لحركة الردة ولادعاء طليحة بن خويلد الأسدي النبوة، فعندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة بقيادة الصحابي الجليل ضرار بن الأزور الأسدي رضي الله عنه⁽⁶⁾ رحبوا بالانضمام إليها⁽⁷⁾، مما أدى إلى علو مكانة الطائيين عامة وبني نبهان خاصة لدى الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأصبحت مدينة فيد⁽⁸⁾ حاضرتهم طريقا ترتاده الجيوش الإسلامية إبان الفتوحات للعراق في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم على سبيل المثال نزل بها خالد بن الوليد رضي الله عنه في أثناء طريقه لفتح العراق⁽¹⁾، وكذلك مر بها الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو في طريقه للعراق لمواصلة الفتوحات الإسلامية⁽²⁾. وكذلك أقام بها الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فترة زمنية عندما اتجه إلى العراق وأبدت طيئ وبني أسد رغبتها في الانضمام إليه⁽³⁾. ولم يتوقف دور الطائيين فقط في دعم الخلافة في حروب الردة وإنما ساندت ووقفت مع جيوش الخلافة في الفتوحات الإسلامية⁽⁴⁾.

الخاتمة

خرج البحث بعدد من النتائج والتوصيات التي تخدم البحث في حركة الردة في منطقة حائل، ويمكن إجمالها في الآتي:

النتائج:

- (3) الواقدي: كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، ص: 87؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 209؛ الحموي: معجم البلدان، م1، ج2، ص: 323؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج11، ص: 219؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م3، ج6، ص: 314-315.
- (2) البلاذري: فتوح البلدان، ص: 107؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 272؛ الحموي: معجم البلدان، م1، ج2، ص: 323.
- (4) الطبراني: سليمان: المعجم الكبير، ط2، ج4، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ - 1983م)، ص: 213.
- (5) ابن قتيبة: عبد الله: الإمامة والسياسة، ج1، (القاهرة: محمود الحلبي، 1388هـ - 1969م)، ص: 57؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج5، ص: 92.
- (6) ضرار بن الأزور الأسدي رضي الله عنه: هو أبو الأزور ضرار بن الأزور - مالك - بن أوس، وقيل: ضرار بن الأزور بن مزداس، وقيل: بن الأوز بن مزداس الأسدي، وقيل: إنه هو ضرار، وإن اسمه عبدة، وضرار لقب، ويكنى أبا الأزور الأسدي. أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منع الصيّد من بني أسد، وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد. انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ج3، ص: 52-53؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، ص: 390-391-392.
- (7) خياط: تاريخ خليفة خياط، ص: 102؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 272-273؛ ابن عساکر: تاريخ دمشق، ج5، ص: 156.
- (8) فيد: بالفتح ثم السكون ودال مهمل، تقع في دائرة العرض 27 درجة، وخط الطول 42 درجة، والفيد الشعرات فوق جحفة الفرس، وفيد بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة، وهي أثلاث ثلاث للعمرين وثلاث لآل أبي سلامة من همدان وثلاث لبني نبهان من طيء وبين فيد ووادي القرى ست ليال، وهي عامرة إلى الآن يودع الحاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعها شيئا من ذلك وهم مغوثة للحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع ومعيشة أهلها من ادخار العلوقة طول العام إلى أن يقدم الحاج فيبيعونه عليهم، وليس من دون فيد طريق إلى الشام لأن المواضع هناك رمال لا تسلك. انظر: الحموي: معجم البلدان، م3، ج6، ص: 450؛ موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، ج4، (الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1424هـ - 2003م)، ص: 303.
- (1) البلاذري: فتوح البلدان، ص: 363-243؛ أبو سديرة: حائل في صدر الإسلام، ص: 55.
- (2) الحميري: محمد: الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، (بيروت: مكتبة لبنان، 1404هـ - 1984م)، ص: 443.
- (3) الضبي: سيف: الردة والفتوح، ط2، (الرياض: دار أمية، 1418هـ - 1997م)، ص: 303.
- (4) الضبي: الردة والفتوح، ص: 349؛ الواقدي: محمد: فتوح الشام، ج1، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ص: 59-60-62-63-64-65؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج1، ص: 57؛ أبو سديرة: حائل في صدر الإسلام، ص: 55.

أولاً: كانت الردة عن الإسلام مؤقتةً، ولم تتجاوز العام، فما لبثت العرب إلا و عادت إلى دينها، وحسن إسلامها، ولنا في هذا شواهد ممن شهدوا بزراخة.

ثانياً: يعتبر من بين من ارتدوا عن الإسلام صغار السن، فقد غرر بهم من قومهم، وهؤلاء تبع مالوا حيث تميل جماعتهم، ولا يعتد بيقين ردتهم وإن طأوعوا قومهم⁽⁵⁾.

ثالثاً: أضحى كثير من المرتدين من المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأخفوا جاهليتهم، فلما كانت الردة أظهروا ما يبطنون من الشرك بالله الذي كانوا عليه⁽⁶⁾، وهم بهذا من المنافقين الذين لم يؤمنوا قط.

رابعاً: سكنت الدراسات القديمة والحديثة عن ذكر المرأة المرتدة في منطقة حائل خلال فترة الارتداد، فقد كان منهن من اجتمع حولها الفلال، وقادتهم إلى قتال المسلمين⁽⁷⁾.

خامساً: إن المرتد أشد على المسلم من غير المسلم، فليس ينفع معه إلا الحزم والشدة، وهذا ما كان من رأي أبي بكر الصديق في وصيته لخالد بن الوليد رضي الله عنهما في تعقب من أساء ونكل بمن لم يرتد من المسلمين في قومه.

سادساً: إنه لا يمكن للمسلمين معايشة المرتدين، وإن استطاعوا معايشة غير المسلمين، فالإسلام يحث على حسن الجوار والمعايشة مع غير المسلم، أما المرتد فلا معايشة معه لا في حكم الشرع، ولا في القدرة البشرية على كظم الغيظ.

سابعاً: اجتثاث أبو بكر الصديق رضي الله عنه الردة في مهدها، والتسريع في وتيرة معالجتها، وأخذها أخذة واحدة مهما تعددت الجبهات، فكان أن فتحت في أرجاء الجزيرة العربية إحدى عشرة جبهة في آن معاً لمقاتلة المرتدين كل في منطقته.

ثامناً: استهدف أبو بكر رضي الله عنه رموز الردة ممن ادّعوا النبوة، أو ابتغوا الملك والسيادة، أو ألّبوا القبائل على دار الخلافة في المدينة المنورة، ففي التخلص منهم أو ردعهم عودة للناس إلى دينهم طائعين؛ فمن الناس من ارتد خوفاً من أسياده، ومنهم من ارتد جهلاً، ومنهم من ارتد طمعاً.

تاسعاً: حزم أبو بكر رضي الله عنه في اجتثاث الردة في مهدها، والتسريع في وتيرة معالجتها، وأخذها أخذة واحدة مهما تعددت الصعوبات⁽¹⁾.

عاشراً: هنالك أسباب وعوامل واضحة تدعم فرضية وجود الباعث الخارجي في تشجيع القبائل العربية في حائل على الردة؛ ومنها: ذلك التزام بين خروج بعث أسامة بن زيد لمقاتلة البيزنطيين في بلاد الشام وبين مهاجمة المرتدين المدينة، ثم قوة العصبية الدينية الجامعة بين طيئ من جهة وبين بيزنطة والغساسنة من جهة أخرى. وليس أكثر جلاء من صورة هذا الدعم أن بلاد الشام كانت ملجأ لكل من فر من الزعماء والقادة بعد انتصار المسلمين في معركة بزراخة، وقد جاءت المصادر الكلاسيكية على ذكر قبيلة طيئ مرات عديدة بما يعكس بأسها، وما تنقلده من حظوة عند البيزنطيين، فكان ذكرهم في المصادر الكلاسيكية كأنما يشير إلى كل العرب، وهو ما يدعم خصوصيتها في اتخاذها النصرانية ديناً لها.

الحادي عشر: لقد صاغت خصوصية الدنو الجغرافي من المدينة والطبيعة التضاريسية لمنطقة حائل خطورةً أعظم من غيرها في حرب المرتدين.

⁽⁵⁾ **قال الأعمش:** قال لي شقيق: يا سليمان، لو رأيتني ونحن هراب من خالد بن الوليد يوم بزراخة، فوعدت عن البعير فكادت تندق عنقي، فلو مت يومئذ كانت النار أولى بي، وكنت يومئذ ابن إحدى عشرة سنة. انظر: ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج4، ص: 797.

⁽⁶⁾ لما انهزم الناس عن طليحة أسير عبيدة بن حصن، فقدم به على أبي بكر، فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف: يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك؟ فيقول: والله ماأمنت بالله طرفة عين. فتجاوز عنه أبو بكر وحقق دمه. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 209-210.

⁽⁷⁾ كأم زمل التي اجتمع حولها فلال غطفان وطيئ وسليم وهوازن وغيرها إلى أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر، وكانت أمها أم قرفة بنت ربيعة بن بدر، وكانت أم زمل قد سببت أيام أمها أم قرفة، وقد تقدمت الغزوة، فوعدت لعائشة، فأعتقتها ورجعت إلى قومها وارتدت واجتمع إليها الفل، فأمرتهم بالقتال، وكثف جمعها وعظمت شوكتها، فلما بلغ خالد أمرها سار إليها، فاقتتلوا قتالاً شديداً أول يوم وهي واقفة على جمل كان لأمها وهي في مثل عزاها، فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلواها وقتل حول جملها مائة رجل، وبعث بالفتح إلى أبي بكر. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م2، ص: 211؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، م2، ص: 265.

(1) النظر الملحق: رقم (1).

الثاني عشر: شكّل وقوع منطقة حائل على طريق التجارة الذي يربط شمال الجزيرة بجنوبها رابطاً بين حائل وبلاد فارس والعراق ومكة والمدينة، وقد تم استثماره في تقوية شوكة قبائل المنطقة الذين ارتبطوا بعلاقات متينة ووشائج قوية مع كل من الفرس والبيزنطيين، وقبائل بلاد الشام العربية النصرانية.

الثالث عشر: ترتبط خصوصية التركيبة السكانية بوشائج وثيقة مع خصوصية الردة في منطقة حائل، فقد ضمت المنطقة آنذاك بين أركانها أقوى قبائل العرب وأكبرها وأكثرها نفوذاً، والتي كانت تربطها علاقات مع الفرس والروم.

التوصيات:

أولاً: أن تهتم الدراسات الحديثة بموضوع التمييز جغرافياً بين الردة التي شملت معظم أرجاء الجزيرة العربية عموماً، ومنطقة حائل خصوصاً، ونسبة من ارتد من المسلمين عن دينه في القبائل.

ثانياً: أن تهتم الدراسات الحديثة بتصنيف المرتدين تصنيفاً أكثر دقة من عموميات ما هو مطروح في الدراسات التراثية والحديثة، مثل من ارتدوا عن الإسلام وهم صغار السن، والمنافقون الذين أظهروا الإسلام وأخفوا جاهليتهم، وهم بهذا من المنافقين الذين لم يؤمنوا قط، وأن تنقضي الدراسات الحديثة المرأة المرتدة في منطقة حائل خلال فترة الارتداد، ودورها في حركة الردة.

ثالثاً: التوسع في دراسة وتقصي أسباب وعوامل الردة الخارجية، وعلاقة بلاد الشام والعراق في تشجيع القبائل العربية في حائل على الردة.

تلك كانت أهم نتائج وتوصيات هذا البحث والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر:

- ابن أعثم: أحمد: الفتوح، بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ-1986م.
- ابن الأثير: علي:
- الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ-1998م.
- أسد الغابة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ-1997م.
- ابن الجوزي: عبد الرحمن: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ-1992م.
- ابن الكلبي: هشام: الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1995م.
- ابن حزم: علي: جمهرة أنساب العرب، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م.
- ابن حوقل: محمد: صورة الأرض، القاهرة: نواحي الفكر، 1430هـ-2009م.
- ابن خلدون: عبد الرحمن: تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 1401هـ-1983م.
- ابن خياط: خليفة: تاريخ خليفة خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1397هـ، 1977م.
- ابن دريد: محمد الأزدي: جمهرة اللغة، القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، د.ت.
- ابن رسته: أحمد: الأعلام النفيسة، ليدن: برايل، 1791م.
- ابن سعد: محمد: الطبقات الكبرى، تقديم: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1376هـ-1956م.
- ابن عبد البر: يوسف:
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت: دار الجيل، 1412هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود، تقديم: محمد البري، وجمعه النجار، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ-2002م.
- ابن عساکر: علي ابن الحسن: تاريخ دمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دمشق: نشر المجمع العلمي العربي، 1330هـ.

- ابن قتيبة: عبد الله: الإمامة والسياسة، القاهرة: محمود الحلبي، 1388 هـ- 1969 م.
ابن كثير: إسماعيل:
البداية والنهاية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت: دار المعرفة، 1395 هـ- 1976 م.
البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته: علي معوض، وعادل عبد الموجود، ووضع حواشيه: أحمد ملحم، وعلي عطوي وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ - 2001 م.
ابن منظور: محمد:
لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر حيدر، راجعه: عبد المنعم إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ- 2003 م.
مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دمشق: دار الفكر، 1402 هـ- 1984 م.
ابن هشام: عبد الملك: السيرة النبوية، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي، 1375 هـ.
أحمد: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، تقديم: محمد البري، وعبد الفتاح أبو سنة، وجمعة النجار، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1423 هـ - 2002 م.
الأدرسي: محمد: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.
البخاري: محمد: صحيح البخاري، جدة: دار ابن الجوزي، 1425 هـ- 2004 م.
بشر: بن أبي خازم الأسدي: مقدمة ديوان بشر بن أبي حازم، حقيق: عزة حسن، دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، 1379 هـ- 1960 م.
البغدادي: صفى الدين: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بيروت: دن، 1374- 1955 م.
البكري: عبد الله: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عارضه بمخطوطات القاهرة، وحققه وضبطه وشرحه وفهرسه: مصطفى السقا، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1417 هـ- 1996 م.
البلادري: أحمد بن يحيى:
فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991 م.
فتوح البلدان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403 هـ- 1983 م.
الترمذي: محمد: سنن الترمذي، تحقيق: صدقي العطار، بيروت: دار الفكر، 1422 هـ- 2002 م.
الجزري: المبارك: النهاية في غريب الأثر، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطنجاوي، بيروت: المكتبة العلمية، 1399 هـ.
الحطينة: جرويل بن أوس: ديوان الحطينة، برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: مقيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413 هـ- 1993 م.
الحميري: محمد: الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، 1404 هـ- 1984 م.
خياط: خليفة: تاريخ خليفة خياط، تحقيق: أكرم العمري، الرياض: دار طيبة، 1405 هـ- 1985 م.
الزبيري: المصعب بن عبد الله: نسب قريش، تحقيق: ليفي برونسال، القاهرة: دار المعارف، 1951 م.
الضبي: سيف: الردة والفتوح، ط2، الرياض: دار أمية، 1418 هـ- 1997 م.
الطبراني: سليمان: المعجم الكبير، ط2، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404 هـ- 1983 م.
الطبري: محمد بن جرير:
تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، القاهرة: دار المعارف، 1977 م.
تاريخ الطبري المسمى «تاريخ الأمم والملوك»، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ- 2001 م.
على: جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت: دار الساقى، 1433 هـ- 2001 م.
الفيروز أبادي: محمد:
القاموس المحيط، اعتنى به ورتبه وفصله: حسان عبد المنان، بيروت: بيت الأفكار الدولية، 1425 هـ- 2004 م.
المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة، 1390 هـ- 1969 م.
القلقشندي: أحمد: نهاية الإرب في أنساب العرب، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
مسلم: أبو الحسين: صحيح مسلم، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات، ومرقمة ترقيما مسلسلا مع ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، مع الإشارة إلى مواضع التكرار، الرياض: دار السلام، 1419 هـ- 1998 م.
المقدسي: أحمد البلخي: البدء والتاريخ، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.
الهمداني: الحسن:
صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوخ، بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1409 هـ- 1989 م.
صفة جزيرة العرب، صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1410 هـ- 1990 م.
الواقدي: محمد:
فتوح الشام، بيروت: دار الجيل، د. ت.

- كتاب الردة ونبذة عن فتوح العراق، تحقيق: يحيى الجبوري، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1410هـ-1990م.
- ياقوت: الحموي:** معجم البلدان، تحقيق: محمد مرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ-1997م.
- اليقوي: أحمد:** تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1999م.
- ثالثا: المراجع:**
- أبو الخير: محمود: ديوان حروب الردة، جمعه وحققه وشرح غريبه وعلق عليه: محمود أبو الخير، عمان: جهينة للتوزيع والنشر، 2004م.
- باشميل: محمد: حروب الردة، سلسلة معارك الإسلام الفاصلة، بيروت: دار الفكر، 1979م.
- التويجري: عبد الرحمن: سياسة أبي بكر الصديق ﷺ في مواجهة الفتن وتحقيق الأمن، "رسالة ماجستير"، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1430هـ-2009م.
- الjasر: حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شمال المملكة" القسم الأول، الرياض: دار اليمامة، 1977م.
- الجبوري: يحيى: مقدمة لدراسة الحياة العربية، بغداد: منشورات مكتبة النهضة، 1384هـ-1964م.
- الذبيب: سليمان: نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1999م.
- الرشيد: مضاوي: تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، ترجمة: عبد الإله النعيمي، بيروت: دار الساقى، 2002م.
- شاكز: محمود: التاريخ الإسلامي " تاريخ الخلفاء الراشدين"، ط3، بيروت: المكتب الإسلامي، 1405هـ-1985م.
- عبد الرحمن: يوسف: فرج الله: حائل ديرة حاتم، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور، الرياض: دار القوافل، 1426هـ-2005م.
- عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1998م.
- العتوم: علي: حركة الردة، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، 1417هـ-1997م.
- كحالة: عمر رضا: معجم قبائل العرب، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ-1994م.
- متو: محيي الدين: عدي بن حاتم الطائي الجواد بن الجواد، ط2، مشق: دار القلم، 1410هـ-1989م.
- الوليبي: عبد الله: جيولوجية وبيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، لرياض: دن، 1417هـ-1997م.
- رابعا: الرسائل العلمية:**
- الدخيل: محمد: أخبار الوفود التي قدمت المدينة في العهد النبوي، رسالة ماجستير، المدينة: الجامعة الإسلامية، 1410هـ-1990م.
- كاتبي: غيداء: الردة، "رسالة ماجستير"، الأردن: الجامعة الأردنية، 1977م.
- خامسا: الدوريات:**
- الذبيب: نقوس عربية شمالية من منطقة حائل المملكة العربية السعودية، مجلة: كلية الآثار، ع: 7، القاهرة: جامعة القاهرة، 1997م.
- الjasر: حمد: إمارة حائل، مجلة العرب، ج: 13، س: 6، الرياض، (جمادى الآخر: 1392هـ).
- سادسا: الموسوعات:**
- موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، الرياض: دار الملك عبد العزيز، 1424هـ-2003م.
- موسوعة المملكة العربية السعودية، م: 14، منطقة حائل، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1428هـ.
- المعجم الوسيط، ط4، القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1429هـ-2008م.
- ثامنا: المراجع العربية:**
- فالين: جورج أوغست: رحلات فالين إلى جزيرة العرب، ترجمة: سمير سليم شلبي، بيروت: دار الوراق، 2008م.
- موزيل: الويس: عن التاريخ المعاصر لشبه الجزيرة العربية، ترجمة: محمود كبيبو، ط2، لندن: دار الوراق، 2009م.

الملحق رقم: (1)
خريطة توضيحية لحروب الردة

